المبحث السابع: أضرار الغناء ومفاسده

الغناء له أضرار جسيمة، ومفاسد وخيمة، جاء التحذير منها في القرآن، والسنة، وآثار الصحابة، والتابعين، وأهل العلم والإيمان، ومنها على سبيل الإيجاز والاختصار ما يأتي:

١- **الغناء وآلات اللهو** والمزامير واستماع ذلك من كبائر الذنوب كما تقدم، ولا شك أن الكبائر لها أخطار على المسلم في الدنيا والآخرة[١].

٢- **الغناء ينبت النفاق** في القلب كما ينبت الماء البقل،قاله عبد الله بن مسعود ﷺ، وفي رواية عنه: «الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ، كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ »[٢]، وقال الإمام أحمد: «الغناء ينبت النفاق في القلب، لا يعجبني»[٣].

٣- **الغناء لا يفعله إلا الفساق**، قال الإمام مالك رحمه الله: (إنما يفعله عندنا الفساق»[٤].

---

(١) انظر: كتاب الزواجر لابن حجر الهيتمي، ٢ / ٣٣٦.

(٢) البيهقي، ١٠/ ٢٢٣، وبنحوه أبو داود، كتاب الأدب، باب كراهية الغناء والزمر، برقم ٤٩٢٧، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة، ٢/ ٢٢٩، وشعب الإيمان للبيهقي، ٤/ ٢٧٨، وابن أبي شيبة، ٦/ ٣١٠، وعبد الرزاق، ١١، ٤، وجوّد إسناده الألباني في تحريم آلات الطرب، ص ١٢.

(٣) إغاثة اللهفان، ١/ ٣١٦.

(٤) إغاثة اللهفان، ١/ ٣٤٧.

٤- **الغناء والمزامير وآلات اللهو**: بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الله، قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله لمؤدِّب ولده: «ليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن»[(١)].

٥- **الغناء: مفسدة للقلب**، مسخطة للرب، قال الضحاك رحمه الله: «الغناء مفسدة للقلب، مسخطة للربِّ»[(٢)].

٦- **الغناء: رائد الفجور**، قال الفضيل بن عياض رحمه الله: «الغناء رائد الفجور»[(٣)].

٧- **محبة الغناء تطرد محبة القرآن** من القلب؛ لأن الغناء وحي الشيطان، وقرآنه، فلا تجتمع محبته ومحبة وحي الرحمن وكلامه في قلب عبدٍ أبداً[(٤)].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله في الكافية الشافية:

حب الكتاب وحب ألحان الغنا ... في قلب عبد ليس يجتمعان

ثقل الكتاب عليهم لما رأوا ... تقييده بشرائع الإيمان

واللهو خف عليهم لما رأوا ... ما فيه من طرب ومن ألحان

---

(١) ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي، ومن طريقه أبو الفرج بن الجوزي، ص ٢٥٠، وأورده العلامة الألباني في تحريم آلات الطرب، ١/ ١٢٠، وإغاثة اللهفان، ١/ ٣٢٢.

(٢) إغاثة اللهفان، ١/ ٢٥٠.

(٣) المرجع السابق، ١/ ٤٩٩.

(٤) إغاثة اللهفان، ١/ ٣٢٠.

قُوت النفوس وإنما القرآن قو ت القلب أنَّى يستوي القوتان

ولذا تراه حظ ذوي النقصان والجهال، والصبيان، والنسوان

وألذّهم فيه أقلهم من العقل الصحيح فسل أخا العرفان

يا لذة الفساق لستِ كلذّةِ الأبرار في عقلٍ ولا قرآن[1]

٨-**الغناء ينافي الشكر لله تعالى**، فالعبد يجب عليه أن يشكر الله على نعمه الظاهرة والباطنة، الدينية والدنيوية، فإذا استمع الغناء، والمعازف، وآلات اللهو، أو عمل بذلك، فإنه لم يشكر الله تعالى، بل كفر نعمة الله ﷻ.

٩-**الغناء والمعازف سبب لأنواع العقوبات** في الدنيا والآخرة.

١٠-**الغناء وآلات اللهو مجلبة للشياطين**؛ فهم قرناء المغنين والمستمعين إلى الغناء، وما كان مجلبة للشياطين فإنه مطردة للملائكة، وفي حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا المتقدم عندما جاء عمر إلى الحبشة وهم يلعبون انفضّ الناس، فقال النبي ﷺ: «**إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ قَدْ فَرُّوا مِنْ عُمَرَ**»[2].

١١-**الغناء رقية الزنا**، وهذه التسمية معروفة عند الفضيل بن عياض رحمه الله، فقال: «الغناء رقية الزنا»، وقد جاء عن يزيد بن الوليد أنه قال: «يَا بَنِي أُمَيَّةَ، إِيَّاكُمْ وَالْغِنَاءَ، فَإِنَّهُ يُنْقِصُ الْحَيَاءَ، وَيَزِيدُ فِي الشَّهْوَةَ، وَيَهْدِمُ الْمُرُوءَةَ، وَإِنَّهُ لَيَنُوبُ عَنِ الْخَمْرِ،

(١) الكافية الشافية، لابن القيم، ص ٢/ ٨٠.

(٢) الترمذي، برقم ٣٦٩١، والنسائي في الكبرى، برقم ٨٩٠٨، وتقدم تخريجه.

وَيَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ السُّكْرُ، فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ، فَجَنِّبُوهُ النِّسَاءَ؛ فإِنَّ الْغِنَاءَ دَاعِيَةُ الزِّنَا»[1].

ولا ريب أن كل غيور يُجَنِّبُ أهله سماع الغناء، كما يُجنِّبُهُنَّ أسباب الرِّيب، ومن طرَّق أهلَه إلى سماع رُقية الزنا، فهو أعلم بالإثم الذي يستحقه.

ومن الأمر المعلوم عند القوم: أن المرأة إذا استصعبت على الرجل اجتهد أن يُسمعها صوتَ الغناء، فحينئذٍ تُعطِي اللَّيانَ.

وهذا لأن المرأة سريعة الانفعال للأصوات جدًّا، فإذا كان الصوت بالغناء صار انفعالها من وجهين: من جهة الصوت، ومن جهة معناه؛ ولهذا قال النبي ﷺ لأنجشة حاديه: «**يا أنجشة رويدك رفقاً بالقوارير**» يعني النساء[2].

فأما إذا اجتمع إلى هذه الرقية الدُّف، والشبَّابة، والرّقْص بالتَّخَنُّث، والتكسّر، فلو حبِلت المرأة من غناءٍ، لحبِلت من هذا الغناء.

فلعَمْرُ اللَّهِ، كم من حُرَّةٍ صارت بالغناء من البَغَايَا، وكم من حرٍّ أصبحَ به عبداً للصّبيان أو الصبايا، وكم من غَيورٍ تبدَّل به

---

(١) شعب الإيمان للبيهقي، ٧/ ١١١، وذم الملاهي، لابن أبي الدنيا، ص ٥٣، وذكره السيوطي في الدر المنثور، ١١/ ٦١٩.

(٢) البخاري، بلفظ: «وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَةُ رُوَيْدَكَ بِالْقَوَارِيرِ»، كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل: ويلك، برقم ٦١٦١، ومسلم، كتاب الفضائل، باب رحمة النبي ﷺ للنساء، وأمر السُّوّاق مطاياهن بالرفق بهن، برقم ٢٣٢٣.

اسماً قبيحاً بين البرايا، وكم من ذي غِنَىً وثروةٍ أصبح بسببه على الأرض بعد المطارف والحشايا، وكم من مُعافىً تعرَّض له فأمسى وقد حلّت به أنواع البلايا، وكم أهدى للمشغوف به من أشجانٍ وأحزان، فلم يجد بُدّاً من قبول تلك الهدايا، وكم جَرَّع من غُصَّةٍ، وأزال من نعمة، وجلب من نقمة، وذلك منه من إحدى العطايا، وكم خبَّأ لأهله من آلام منتظرة، وغموم متوقعة، وهموم مستقبلة.

فَسَلْ ذا خِبْرَةٍ يُنبيكَ عَنْهُ ... لِتَعْلَمَ كَمْ خَبَايَا في الزَّوَايَا

وَحَاذِرْ إنْ شَغِفْتَ بِهِ سِهاماً ... مُريّشَةً بِأهْدَابِ المَنَايَا

إذَا مَا خَالَطَتْ قَلْباً كَئيباً ... تَمَزَّقَ بَيْنَ أطْبَاقِ الرَّزَايَا

وَيُصْبِحُ بَعْدَ أنْ قَدْ كَانَ حُرّاً ... عَفِيفَ الفَرْجِ: عَبْداً لِلصَّبَايَا

وَيُعْطِي مَنْ بِهِ يُغْني غِناءً ... وَذَلِكَ مِنْهُ مِنْ شَرِّ العَطَايَا[1]

١٢- **الغناء ينوب عن الخمر**، ويفعل ما يفعل السكر، وتقدم في رقية الزنا أن ذلك قاله يزيد بن الوليد، وقد شبّه بعض الشعراء الغناء بالخمر، وأخبر عن تأثيره في النفوس، فقال:

أتَذْكُرُ لَيْلَةً وَقَدِ اجْتَمَعْنَا ... عَلَى طِيبِ السَّمَاعِ إلَى الصَّبَاحِ

وَدَارَتْ بَيْنَنَا كَأْسُ الأَغَانِي ... فَأَسْكَرَتِ النُّفُوسَ بِغَيْرِ رَاحِ

فَلَمْ تَرَ فِيهِمْ إلاَّ نَشَاوَى ... سُرُوراً والسُّرُورُ هُنَاكَ صَاحِي

إذَا نَادَى أخُو اللَّذَاتِ فِيهِ ... أَجَابَ اللَّهْوُ: حَيَّ عَلَى السَّمَاحِ

---

(١) إغاثة اللهفان، لابن القيم، ١/ ٣١٧- ٣١٨.

وَلَمْ نَمْلِكْ سِوَى الْمُهْجَاتِ شَيْئاً أَرَقْنَاهَا لألْحَاظِ المِلاَحِ[1]

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله:

إِنْ لَمْ يَكُنْ خَمْرُ الْجُسُومِ فَإِنَّهُ خَمْرُ العُقُولِ مُمَاثِلٌ وَمُضَاهِي

فَانْظُرْ إِلَى النَّشْوَانِ[2] عِنْدَ شَرَابِهِ وَانْظُرْ إِلَى النَّسْوَانِ عِنْدَ مَلاَهِي

فَاحْكُمْ بِأَيِّ الْخَمْرَتَيْنِ أَحَقُّ بِالتَّحْرِيمِ وَالتَّأْثِيمِ عِنْدَ اللَّهِ[3]

١٣- الغناء والملاهي والمزامير تصدُّ عن ذكر الله، وعن الصلاة، وهذا بعض ما حرمت الخمر والميسر من أجله، وهذا واضحٌ بيّنٌ لجميع العقلاء الأذكياء.

وهناك أضرار أخرى لا تُحصر، فيجب على كل مسلم أن يبتعد عن الغناء المحرم، وآلات اللّهو والطرب، والله المستعان[4].

---

(١) إغاثة اللهفان، ١/ ٣٢١.

(٢) النشوان: رجل نَشْوان أَي سَكران بيّن النَّشوة. لسان العرب، ١٥ / ٣٢٥، مادة (نشو).

(٣) إغاثة اللهفان، ١/ ٢٩٩.

(٤) انظر: فصل الخطاب في الرد على أبي تراب، للتويجري، ص ١٨١- ١٩٩.